

استثمار المقولات البنيوية في مقارنة التراث الديني عند محمد
عابد الجابري – دراسة على ضوء المنهج البنيوي-

*Investing structural statements in the approach of
religious heritage according to Muhammad Abed Al-Jabri
- A study in the light of the structural approach-*

محمد حاكم *

فؤاد بن أحمد نورين *

تاريخ النشر: 2023/12/31	تاريخ القبول: 2023/04/22	تاريخ الإرسال: 2022/06/30
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يهدف هذا البحث لرصد بعض ملامح تأثر محمد عابد الجابري بمقولات المنهج البنيوي التي استثمرها في طروحاته البنيوية حول التراث، فوضّحت على ضوء بعض هذه المقولات ملامح القراءة النسقية التي سلكها الجابري في قراءة التراث. وقبل الخوض في هذا الجانب التطبيقي تعرضت لمفهوم التراث والبنيوية وعلاقتها بأبرز التيارات النقدية التي ساهمت في نشأتها.

الكلمات المفتاحية: التراث، البنية، البنيوية، الكلية، القراءة النسقية.

Abstract:

This research aims to monitor some of the features that Muhammad Abed Al-Djabri was affected by the statements of the structural approach, which he invested in his structural propositions about heritage. Before delving into this practical aspect, I was exposed to the concept of heritage and structuralism and their relationship to the most prominent critical currents that contributed to its creation.

* مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية/جامعة يحي فارس المدية/

Hakem.mohamed@univ-medea.dz

* جامعة يحي فارس المدية، FOUADBENAHMEDNOURIN@gmail.com.

Key words: heritage, structure, structuralism, totality, systemic reading.

*** **

المؤلف المرسِل: محمد حاكم Hakem.mohamed@univ-medea.dz

مقدمة:

يوجد في الدرس النقدي العربي المعاصر مفاهيم كثيرة تتداولها أقلام النقاد والباحثين محاولين التأسيس لها في طروحاتهم تأسيسا عقلانيا يتميز بالموضوعية العلمية في الطرح عن طريق تبنيهم واستثمارهم لمناهج غربية تناولها وفق رؤية حديثة. والتراث من هذه المفاهيم التي أصبحت تمثل الشغل الشاغل لهؤلاء النقاد نظرا لأهميته المركزية في تأسيس الوجود العربي في طبيعته الهوياتية التي تثبت أصالة العربي، ومحمد عابد الجابري من هؤلاء النقاد الذين قدّموا لنا زواوية نظر جديدة أو رؤية جديدة في مقارنة التراث الديني مستثمرا بعض مقولات المنهج البنيوي، وهذا ما قادنا الى طرح إشكالية أساسية في هذا البحث وهي: كيف فسّر لنا الجابري التراث الديني تفسيراً بنيوياً (لغويا)؟.

من هذه الإشكالية تتفرّع لنا مجموعة من الأسئلة:

ما مفهوم التراث؟

ما مفهوم البنيوية؟

ماهي علاقة البنيوية بأبرز التيارات النقدية (اللسانيات، الشكلانية الروسية وتيار النقد الجديد)؟

ولعل أهم تساؤل هو: كيف استثمر الجابري بعض المقولات البنيوية واستلهم إجراءاتها في قراءة التراث الديني؟

وقد حصرنا اهتمامنا في هذا البحث على كتاب واحد للجابري وهو: "التراث والحداثة دراسات.. ومناقشات".

1 - تحديد المفاهيم:

لأشك أن عملية تحديد المصطلحات تكتسب أهمية كبيرة وهي بمثابة قاعدة أساسية نتكئ عليها في سبيل الولوج إلى أعماق البحث الذي نريد الخوض فيه، و"إن من يتأمل قوة المفاهيم ونفوذ المصطلح في أي ثقافة من الثقافات سوف يدرك لا محالة أن ثمة رابطاً موضوعياً بين وضعية المفهوم والمصطلح من جهة ووضعية الثقافة من جهة أخرى (...). إن المصطلحات تجرّ وراءها حكاية مفاهيم تستمد هي الأخرى اقتدارها ونفوذها من البيئة الحضارية المحيطة"¹، والبنيوية من هذه المصطلحات التي راجت وانتشرت حتى أصبحت تنتقل هنا وهناك مستمدة فاعليتها من الشرعية التي اكتسبتها نتيجة الهيمنة الثقافية حتى أنها أمدتها بسلطة ثقافية ساعدتها على الإنتشار والتوغل داخل مختلف التخصصات والحقول فأصبحت كلّها تُغازل البنيوية.

1.1 تعريف البنيوية:

"لقد اقترن في أذهان كثير من الدارسين بأن البنيوية مرادفة لمهوم البنية، وأن الحديث عن البنية وفهمها ودراستها هو حديث وفهم ودراسة للبنيوية (...). فهي أشبه ماتكون -هنا- بمفهوم العلامة بالنسبة للسيمائيات، والأسلوب بالنسبة للأسلوبيات، والقيمة بالنسبة للموضوعاتية"²، ومن هنا ذلك الارتباط الوثيق بين البنية والبنيوية، فالبنية هي المركز في تعريف البنيوية وفي محاولة إيضاحها سنكون قد أزلنا الالتباس عن البنيوية.

أ - لغة:

إنّ البنيوية تنحدر من الجذر اللغوي "بنية" ونجدها في معجم لسان العرب: "وَالْبِنْيَةُ وَالْبِنْيَةُ مَا بَنَيْتَهُ، وَهُوَ الْبَنَى وَالْبَنَى؛ وَأَنْشَدَ الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ:

أُولَئِكَ قَوْمٌ، إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى،

وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا"³

وقوله كذلك: "الْبِنَاءُ واحد الأبنية وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء، فمنها الطّراف والخِباء والبناء والقُبّة المضرب"⁴، والملاحظ في هذا التعريف أنه يجعل

البنية عبارة عن فعل نقوم به (والبنية مابنيته): كما أن هذه البنية تحمل صفة التميز (إن بنوا أحسنوا البنى): بالإضافة الى طابع الخصوصية في هذه البنية (فمنها الطّراف والخباء والبناء)، من هنا فإن كلمة البنية تحمل في طابعها اللغوي وفق هذا المعجم ثلاث صفات تميزها: وهي الفريدة والخصوصية وطابع الجودة فيها.

ب - اصطلاحا:

البنية Structure هي: "مفهوم يشير الى النظام المتسق الذي تتحد كل أجزائه بمقتضى ربطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل".⁵، وهذا التعريف الموسع يلج بنا الى عمق هذا المصطلح من خلال التوضيحات التي يبسطها لنا فالبنية تتميز بالتناسق بين عناصرها، فهي عبارة عن نظام إذا حذفنا منه شيئا ستتغير هذه البنية وستختل، كما أنّها تتميز بالشمولية وفي نفس الوقت فإن طريقة عمل هذه البنية تُحددها تركيبات الوحدات البنوية المتضمنة داخل هذه البنية.

و"تُعنى البنوية في معناها الواسع بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات، والعقول، واللغات، والآداب، والأساطير، فتتنظر إلى كلّ ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تاما، أو كلا مترابطا، أي بوصفها بنية، فتدرسها من حيث ترابط نسقها الداخلي لا من حيث تعاقبها وتطورها التاريخيين. كما تعنى أيضا بدراسة الكيفية التي تؤثر بها بنى هذه الكيانات على طريقة قيامها بوظائفها"⁶، ولقد وضع ليونارد جاكسون في هذا التعريف الذي ورد في كتابه: "بؤس البنوية الأدب والنظرية البنوية" يده على الخصائص الجوهرية للدراسة البنوية فهي: منهج شامل لكل المعارف والحقول كما أنّها تركز في تحليلاتها على النظام أو النسق الذي يحكم مختلف هذه التخصصات في جانبها البنوي وهو بمعزل عن مختلف السياقات الخارجية، ويتميز هذا النسق بمجموعة من العلاقات التي تحكم وحداته البنوية عن طريق مختلف التفاعلات وفق نظرة كلية شاملة لكل أجزاء هذه البنى.

من هنا كانت البنية هي المنطلق الأساسي لكل شيء سواء كان عقلاً أو مؤسسة اجتماعية...الخ، فهي التي تتحكم فيه ويمكن اعتبارها المنطلق الأساسي لكل العمليات الناتجة.

وهكذا تكون النظرة البنيوية بمثابة "الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ ضرورية وكنية"⁷، فالبنوية أضحت بمثابة المركز أو الإشعاع الذي بسيطرتنا عليه وتحديدده نستطيع الولوج الى أعماق مختلف الظواهر في طبيعتها البنيوية.

2.1 تعريف التراث:

أ - لغة:

إذا ما رجعنا بكلمة تراث الى معناها اللغوي في معجم لسان العرب نجدها تنحدر من الجذر اللغوي "ورث: الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم (...). وَرِثْتُ فَلَانًا مَالًا أَرِثُهُ وَرَثًا إِذَا مَاتَ مُورِثُكَ، فصار ميراثه لك."⁸، إن هذا التعريف اللغوي يعطينا دلتين للتراث: الدلالة الأولى مرتبطة بالحقل الديني حيث نجد أن (ورث) تحمل صفة ملازمة للخالق وهي البقاء والاستمرار الثابت، فالله سبحانه وتعالى قد خلق هذا الكون وهو من سيبقى بعد فناء مخلوقاته، فهو البداية الذي ليس له نهاية. الدلالة الأخرى التي يعطيها لنا هذا التعريف هي دلالة مادية حيث نجده جمع بين الورث والمال وعلى هذا الأساس يكون الورث هو ما يخلفه الخلف للسلف من جوانب ذات طابع مادي.

من هنا يرى الجابري أن "لفظ التراث في اللغة العربية من مادة (ورث) وتجعله المعاجم القديمة مرادفاً للآرث والورث والميراث، وهي مصادر تدل، عندما تطلق اسماً، على ما يرثه الإنسان من والديه من حسب"⁹، هذا فيما يخص تعريف التراث في جانبه اللغوي، حيث لاحظنا أنه قد اقترن بدلالات ذات طابع ديني ومادي.

ب - اصطلاحا:

يقترح الجابري تعريفا للتراث هذا نصه: "التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أو ماضي غيرنا، سواء القريب منه أو البعيد"¹⁰. والملاحظ هنا أن الجابري اعتمد على نظرة عامة في تعريفه للتراث حيث لم يربطه لا بحضارة معينة ولا بشعب معين، هذا ما أعطى لتعريفه طابع الشمولية وميّزه بصفة كسر الحدود، ف"التراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف للخلف من ماديّات ومعنويّات أيّا كان نوعها، أي كل ماتركته الأجيال الغابرة من إنتاج فكري وحضاري، فهو يشمل ما تراكم خلال الأزمنة من عادات وتجارِب وفنون وعلوم لدى شعب من الشعوب"¹¹.

وعليه نجد "أن لفظ التراث قد اكتسب في الخطاب العربي الحديث والمعاصر، معنى مختلفا متباينا، إن لم يكن متناقضا، لمعنى مرادفه الميراث في الاصطلاح القديم. ذلك أنه بينما يفيد لفظ الميراث التركة التي توزّع على الورثة، أو نصيب كل منهم فيها. أصبح لفظ التراث يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب. أي إلى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعا خلفا لسلف"¹²، وهذا المضمون الفكري الجديد الذي أصبح يمثل التراث في الخطاب العربي المعاصر جعل منه مكونا ومقوما أساسيا تتشابك معه مفاهيم كثيرة، ومكتنزا بمضامين وجدانية وإيديولوجية مرتبطة بالجانب الذاتي والوجودي الذي تتشكل فيه هوية الإنسان العربي.

بعد هذا التعريف الموسع والعام الذي يقترحه الجابري للتراث يحاول تحديده من داخل مرجعية الخطاب العربي المعاصر ويظهر التراث هنا وفق رؤيته: "بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر ملفوفا في بطانة وجدانية إيديولوجية"¹³، والذي يتضح لنا من خلال هذا التعريف هو أنّ التراث في الخطاب العربي المعاصر لا ينحصر في شكل واحد أو نموذج واحد وإثما هو نتاج شامل لكل التخصصات والمعارف من ثقافة وفكر ودين وأدب، وبما أنه موروث فهو من نتاج فترة زمنية ما.

التراث الديني إذن جزء من التراث العام للأمة العربية بمرجعيتها الإسلامية وبما أن "الإسلام يقوم على أصليّن، هما القرآن والحديث النبوي الصحيح"¹⁴، فإن

محمد عابد الجابري ينظر الى التراث الاسلامي على أنه "مجموعة عقائد ومعارف وتشريعات ورؤى بالإضافة الى اللغة التي تحملها وتؤطرها"¹⁵، إنطلاقاً من هنا "حاول الجابري في كتابه: "التراث والحداثة دراسات..ومناقشات" أن يقدم لنا في طروحاته الجديدة حول التراث والتي شملها هذا الكتاب في بعض فصوله: "قراءة العصرية للتراث"¹⁶، وذلك في مقابل ما أسماه ب: "قراءة تراثية للتراث"¹⁷.

هذا الانتقال بالقراءة من مستوى الى مستوى إجراء "يمكن أن يساعدنا على الاقتراب من صياغة الوعي العلمي بهذا التراث"¹⁸، ولتحقيق هذه النقطة "اقتبس الجابري وسائل فوقية متعددة من مجالات ثقافية غربية مختلفة: فقه العلم التكويني (بياجيه) وفقه العلم العقلاني (لالند وباشلار) والبنيوية وفلسفة التاريخ الهيكلية والماركسية"¹⁹، وما يهمنا نحن من كل هذه الوسائل أو المرجعيات الغربية التي استلهمها الجابري في طروحاته حول التراث هي تلك المقاربة البنيوية التي يستعمل مقولاتها في طرح تصور جديد حول قراءة التراث الديني، و"يمكن القول إن تحليلاً كهذا يستلهم التصور البنيوي في أسبقية دراسة العلاقات والبنى على دراسة التعاقب والتطور"²⁰. فكيف إستلهم الجابري هذا التصور البنيوي وطبقه في قراءة التراث الديني؟

ذلك ما نحاول تجلية الرؤية عنه من خلال تركيزنا على حديث للنبي صلى الله عليه وسلم حلّله الجابري وفق طروحات التصور البنيوي في مقارنة النصوص.

ولكن قبل ذلك سنحاول التعرض لنشأة هذا المنهج وعلاقته بأبرز التيارات النقدية التي نشأت في ظلّها وكيف أمدته بتصورات ساعدته على ضبط جهازه المفاهيمي وأدواته الإجرائية.

2 . البنيوية وعلاقتها بأبرز التيارات النقدية:

2 . 1 البنيوية واللسانيات:

"لقد صار من البديهي القول بأن العالم اللغوي السويسري فرديناند وسوسير FERD INAND DE SAUSSURE (1857 – 1913) يعد المؤسس الحقيقي للحركة البنيوية الحديثة وبخاصة من خلال كتابه الهام "دروس في الألسنية العامة"

cours de linguistique generale الذي صدر سنة 1916 والذي ضمنه دراسات علمية بنيوية مستفيضة فصل فيها بين اللغة والكلام، بحيث تصبح اللغة بحسبه نسقا من العلامات منظما وعضويا"²¹، ولقد حاول سوسير في هذه المحاضرات أن يطرح تصورا جديد في دراسة اللغة أحدث به انعطافة مهمة في حقل الدراسات اللغوية التي كانت سائدة قبله ونقلها من مرحلة الى مرحلة أخرى تماما حيث عزل في دراساته اللغة عن كل السياقات والمرجعيات الخارجية، "ولقد اعتبر سوسور أنّ موضوع دراسة الألسنيين هو نظام اللغة أو بنيتها، أو ما أطلق عليه اسم اللسان langue ووضعه مقابل فعالية التكلم بهذه اللغة، أو ما أسماه ب الكلام parole"²²، ومن هنا قدم لنا دي سوسير في محاضراته طريقة جديدة لدراسة اللغة من خلال ما يعرف بنظرية الثنائيات التي جاء بها، "ثنائيات اللغة والكلام والدال والمدلول والآنية والزمانية، وغيرها من المفاهيم التي شكلت الجوهر البنوي بعد ذلك"²³، ومن بين هذه الثنائيات التي أحدثت ضجة كبيرة هي ثنائية اللغة والكلام، فاللغة تمثل الجانب الاجتماعي والكلام يمثل الجانب الفردي وبعد ذلك أبقي دي سوسير على الجانب الاجتماعي لأنه مفيد ومهم وأقصى الجزء الآخر من اللسان البشري (الجانب الفردي).

من بين أهم نتائج هذا الاقصاء أنه وضع فكرة أخرى هي فكرة النظام، فالهدف من دراسة اللغة هو الكشف عن النظام، والنظام في رأيه أقوى من الأجزاء، فالفاعل والمفعول مثلا به في لغة من اللغات ليس مهم ككلمة وإنما هو مهم فقط داخل الجملة فإذا قرّر النظام الاستغناء عن المفعول به فسيستغني وإذا لم يقرر فلن يستغني، فالنظام هو المسؤول؛ لأن الكلمة في الحقيقة جزء من النظام؛ وهي غير مؤثرة عكس النظام ككل الذي يكون مؤثرا، ومن هنا جاءت البنيوية كمقابل لمصطلح النظام عند سوسير. "وبرغم أن البنيوية لم تكن مصطلحا اخترعه سوسير نفسه او استخدمه مطلقا، ولكنّه واحد من افتراضات سوسير المركزية ربّما يصاغ كالآتي: لكي نقوم بأيّة دراسة جادّة للظواهر اللغوية يجب علينا أن نعطي الأولوية للفكرة القائلة أن الكلام عبارة عن بنية وأن خصائصه الأساسية – أو الوحيدة – هي خصائص بنيوية"²⁴، وهذه الخلاصة التي مثلتها الدراسات السوسيرية أعطت الشرعية للدراسات البنيوية من بعد

من أن تستمد شرعيتها من اللسانيات ومن هنا "كانت المسألة محسومة بالنسبة الى البنيوية على أساس أنها بنت بارة للألسنية"²⁵.

ونستطيع القول في الأخير أنّ المحاضرات التي جاء بها دي سوسير قد غيرت حقل الدراسات الذي كان سائدا وأقامته على دعائم جديدة منطلقها الأساسي هو فصل اللغة على كل ماهو خارجي عنها أثناء الدراسة واعتماد النظرة الوصفية إليها.

2.2 البنيوية والشكلانية:

"يرى مؤرخو النقد أن البنيوية سليلة الشكلانية الروسية التي كثيرا ما تلتقي هي الأخرى مع أدبيات النقد الجديد الأنجلوسكسوني، وإذا عدنا الى نشأة الشكلانية الروسية ألفيناها نشأة لسانية خالصة"²⁶، لقد جاءت حركة الشكلانيين كرد فعل مناهض للإتجاه الذي كان يحفل بالجوانب الخارجية أثناء مقارنته لمختلف النصوص وبالتحديد لنظرية الانعكاس التي كانت ترى أن النصوص ما هي إلا انعكاس للظروف الخارجية، "وقد تطورت تلك الدراسات في روسيا منذ عشرينات القرن العشرين، وركزت على دراسة الشكل الأدبي ودلالاته، وكانت تحليلاتها لمفهوم الشكل قريبة جدا من مفهوم البنيوية. والدافع لأولئك الباحثين الى الاهتمام بالشكل الأدبي مقاومة النزوع الايديولوج الذي صاحب قيام الثورة الروسية، والاهتمام بالمضمون دون الشكل"²⁷.

وهذا النزوع الشكلاني الذي صاحب هذه الحركة كان يمثل فتحا جديدا في الدراسات النقدية المعاصرة أصبح التناول النقدي يركز بموجبه على هذه الأشكال التي أصبحت تمثل "طرائق خاصة في رؤية العالم، ومادامت كذلك فهي تنطوي على علائق وثيقة بالطريقة السائدة في رؤية العالم أي بالعقلية الاجتماعية أو أيديولوجيا العصر. وهذه الايديولوجيا بدورها نتاج لعلاقات اجتماعية ملموسة تقوم بين البشر في زمان ومكان محددين"²⁸، ومن هنا كانت الحركة الشكلانية الروسية تطرح في أدبيات الساحة النقدية تصورا جديدا في مقارنة النصوص ينطلق من الجانب الشكلي فقط.

"مع الشكلانيين الروس كان أول ظهور للاصطلاح (البنيوي)، في البيان المنهجي الذي أصدره اثنان منهما (لعلهما جاكبسون ويوري تينيانوف) سنة 1928، في خصوص العلاقة بين نماذج التحليل اللغوي والأدبي، وقد جاء - ضمن ما جاء- في هذا البيان :

تحليل القوانين البنائية للغة والأدب ...، حيث ظهر المصطلح بطريقة منهجية مقصودة، عكس استعمالاته العفوية السابقة"²⁹، وبهذا تكون الحركة الشكلانية الروسية من الإرهاصات المتميزة التي نهلت منها البنيوية وهي تؤسس مقولاتها في مجال الدراسات النسقية التي ستصبح رائجة فيما بعد وتنتقل من دراسة الأشكال الأدبية الى دراسة بنية المجتمعات ومختلف أشكال الوجود الإنساني.

2 . 3 البنيوية والنقد الجديد:

"النقد الجديد New Criticism تسمية أطلقت على الحركة النقدية التي ظهرت في أعقاب أفول المنهج الشكلاني السابق متخذة من الجامعات الأمريكية، وجامعات الجنوب الأمريكي تحديدا مركزا لها. وكان من أبرز نقادها كلينثبروكس، C. Brook. وروبرت بن وارن R. bennwarren، وجون كرو رانسوم J.C. Ransom، وميريل مور M. More، وغيرهم."³⁰، وقد كانوا يؤكدون "على أن مهمة النقد الأدبي، هي الإهتمام بوحدة العمل، فأجزاؤه وعناصره لايمكن أن تبحث منفردة إذ يوجد بينها خيال واحد، وتربط بينها علائق وثيقة في شكل القصيدة أو ماسي عندهم بالوحدة العضوية"³¹. وهذه الرؤية الجديدة التي ظهرت في أدبيات الخطاب النقدي المعاصر مع تيار النقد الجديد كانت بمثابة الخلاصة البنيوية التي لطالما أكد عليها أنصار الدراسات البنيوية "والشبه واضح - على الخصوص - بين النقد الجديد ... والنقد البنيوي... بل إن النقد البنيوي سمي أيضا بالنقد الجديد، كما أن اصطلاح البنية ظل شائعا بين النقاد الجدد في أمريكا، ولا يكاد القارئ يشعر بفارق بين دلالة البنية عند هؤلاء وهؤلاء سوى تأكيد البنيويين جانب الاصطلاح (= المواصفات الفنية = المؤسسة) في الأدب، على حين يؤكد النقاد الجدد - مخلصين لتراثهم الأنجلوسكسوني الذي يهتم بالواقع المحسوس المجرب - جانب النص الأدبي كعمل له تفرده وذاتيته، قبل أن يصبح في الإمكان النظر الى السمات المشتركة بين مجموعة من الأعمال الأدبية، أو بين الأعمال الأدبية كلها . ولكن هؤلاء وهؤلاء يتمسكون باستقلالية الأدب... عما يسمى بالواقع الخارجي أو الحقائق الفكرية. فالعمل الأدبي عندهم جميعا وجود خاص له منطق له نظامه، أو بعبارة أخرى له بنيته التي تتميز عن بنية اللغة العادية"³²، ونفهم من هذا أن الاختلاف بين تيار

النقد الجديد والمنهج البنيوي كان موجودا فقط بينهم في تقنين الرؤية النقدية ففي حين شقّت البنيوية لنفسها طريقة عمل منظمة وتحليل بنيوي يستند على قواعد مؤسسة على التحليل العلمي المنظم افتقر النقد الجدد الى هذا الإجراء المؤسس، إلا أنّهم كانوا متفقين على ضرورة فصل الأدب عن كل السياقات الخارجية التي تحيط به وجعل مدار الاهتمام والمعالجة هو النص نفسه.

وفي الأخير نستطيع القول إن الطروحات البنيوية في مقارنة النصوص كانت ثمرة تراكم معرفي لمجموعة من التيارات مثّلت البذرة او الإلهامات التي سبقت ظهور المنهج البنيوي، تتقدمهم لسانيات دي سوسير وتيار الشكلايين الروس وحركة النقد الجديد لتنشأ البنية بمقولاتها العلمية وبرؤيتها الجديدة في مقارنة النصوص.

3 . تطبيق المقولات البنيوية في قراءة الجابري للتراث الديني:

لقد استعان محمد عابد الجابري بمجموعة من المقولات التي انبثقت من الطروحات البنيوية ووظّفها أثناء قراءته للخطاب التراثي الديني ولكنه قبل أن يلج الى هذا الجانب حاول في البداية تشخيص مأخذ المنهج التقليدي الذي كان يُوظّف في قراءة التراث.

ومن منظور الجابري فإن "الطابع العام الذي يميز هذا النوع من المنهج هو الاستنساخ والانخراط في إشكاليات المقروء والاستسلام لها (...) وطبيعي والحال هذه، أن يكون إنتاج هؤلاء هو التراث يكرر نفسه، وفي الغالب بصورة مجزأة وردية. ولا نحتاج الى الوقوف هنا طويلا مع هذه الصورة التقليدية من المعرفة بالتراث فهي معروفة جدا"³³، والواضح هنا من خلال هذا القول هو أن المنهج التقليدي في دراسة التراث يقدم لنا معرفة دوغمائية تتميز بقطعية الدلالة وتفرض تعدد القراءات، وتطغى فيها الجوانب الذاتية وتغيب فيها تلك الرؤية النقدية في الطرح.

ومن هنا فإن محمد عابد الجابري يرى أنّ "التوظيف الإيديولوجي لمفهوم التراث، الفهم التراثي للتراث، الفهم الخارجي الاستشراقي للتراث ... تلك أبرز العناصر الذاتية التي تدخل في تشكيل حضور التراث كمفهوم إيديولوجي، في الساحة الفكرية العربية الراهنة. ونقصد بالعناصر الذاتية، هنا، ما تضيفه الذات الى الموضوع حينما تتخذه

موضوع معرفة³⁴، ونفهم من هذا أنّ الفهم التراثي للتراث كما يسميه الجابري كان مؤسساً على النظرة الذاتية الإيديولوجية التي لا تأخذ فيها الذات مسافة أمان بينها وبين الموضوع الذي تريد أن تدرسه (التراث) وهذا إجراء يبتعد بنا عن الطرح الموضوعي العقلاني وفق رؤية الجابري.

بعد تشخيص الجابري لعيوب هذا المنهج التقليدي الذي كان يُدرس به التراث وتحليله لطبيعة المعرفة التي يقدمها لنا؛ يتطلع الجابري الى استثمار مناهج أخرى يتوسّلها لقراءة التراث قراءة حدائية "تحقق قدراً كافياً من المسافة بين الذات والموضوع يسمح برؤية الأشياء كما هي، دون تأثير من عواطفنا ورغباتنا، مما يفسح المجال لقيام رأي مشترك بيننا حولها. وهذا يكشف عمّا فيها من المعقولة، إذ بدون حد من المعقولة لا يمكن قيام معرفة موضوعية"³⁵، وما نفهمه من كلامه هذا أنّ قيام المعرفة الموضوعية تكون بوضع الذاتية جانباً أثناء قراءتنا للتراث حتى تُصبغ بالمعقولة وبناء على هذا، "فلنحدد، إذن، على ضوءها نوعية المنهج الذي نراه ملائماً للتعامل معه"³⁶.

ولعل هذا يبين لنا أن الجابري كان واعياً بإشكالية المنهج الذي يطرحه في دراسته للتراث، فهذا ما يؤكده قوله: "وإذن فإن اختيارنا لنوع القراءة التي نقترحها عليكم هنا ليس محكوماً برغبة ذاتية ولا بتحيز لنوع من المناهج دون غيره، بل هو اختيار تمليه علينا طبيعة موضوعنا: التراث"³⁷، ومن هذا التصور العام يقترح الجابري مجموعة من الخطوات للبحث في هذا التراث، وما يهمنا من هذه الخطوات على حسب الإطار العام الذي حددناه في عنوان الدراسة هو الخطوة الأولى و"الخطوة الأولى قوامها المعالجة البنيوية، ونقصد الانطلاق في دراسة التراث من النصوص كما هي معطاة لنا. إن هذا يعني ضرورة وضع جميع أنواع الفهم السابقة لقضايا التراث بين قوسين والاقتصار على التعامل مع النصوص، كمدونة، ككل تتحكم فيها ثوابت ويغتنى بالتغيرات التي تجري عليه حول محور واحد. هذا يقتضي محورة فكر صاحب النص (مؤلف، فرقة، تيار...) حول إشكالية واضحة قادرة على استيعاب جميع التحولات التي يتحرك بها ومن خلالها فكر صاحب النص، بحيث تجد كل فكرة من أفكاره مكانها الطبيعي (أي المبرّر أو القابل للتبرير) داخل الكل. إن القاعدة الذهبية في هذه الخطوة

الأولى هي تجنب قراءة المعنى قبل قراءة الألفاظ (الألفاظ كعناصر في شبكة من العلاقات وليس كمفردات مستقلة بمعناها): يجب التحرُّر من الفهم الذي تؤسسه المسبقات الرائية أو الرغبات الحاضرة ... يجب وضع كل ذلك بين قوسين والانصراف الى مهمة واحدة هي استخلاص معنى النص من ذات النص نفسه، أي من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه³⁸، في هذا النص تظهر لنا المقولات النبوية التي حاول الجابري استثمارها وتوظيفها في قراءة التراث. فما هي هذه المقولات وكيف وظفها؟

في البداية ينبغي أن نشير الى أننا سنجعل مدار اهتمامنا في هذا البحث حول تطبيق بعض المقولات النبوية على حديث للنبي صلى الله عليه وسلم، حاول فيه الجابري أن يقدم قراءة نبوية له واستخلاص المعنى الذي يطرحه هذا الحديث من خلال استثماره لمجموعة من المقولات النبوية. وهذا الحديث يتمثل في قوله صلى الله عليه وسلم: "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"³⁹.

3. 1 مقولة إقصاء السياق الخارجي: لقد اعتبرت النبوية أن مقولة السياق الخارجي من المحرمات التي يجب تفاديها أثناء التعامل مع النصوص والخطابات؛ لأن "سلطة السياق وهيمنة المرجع وغلبة الخارج لم تعد قائمة في حساب القراءة النسقية الى درجة الشطط في اليقين، والغلو في الاعتقاد بأنه لا وجود لشيء خارج النص. ففي نظر النبوية الصورية يتضمن النسق استقلالاً خاصاً أشبه ما يكون بالتنازل والاكْتفاء الذاتي كما وضحه مثال دوسوسير حول لعبة الشطرنج⁴⁰، وهذه الزاوية في النظر الى النص اتخذها كل البنيويين في طروحاتهم النبوية ودراساتهم النسقية لمختلف النصوص، حيث انطلقوا من مسلمة مفادها لا يوجد شيء خارج النص.

والنص هو البداية والنهاية في التحليل البنيوي ومن هنا يرشدنا الجابري الى "ضرورة وضع جميع أنواع الفهم السابقة لقضايا التراث بين قوسين والاقتصار على التعامل مع النصوص"، وهذا يقودنا الى استخلاص مسلمة أساسية قبل المباشرة في تحليل طروحات الجابري النبوية لهذا النص وهي أنه "ليس هناك أفكار مسبقة ولا شيء واضح المعالم قبل أن نأتي بالبنية اللغوية"⁴¹، من هنا يأتي الجابري لتوظيف هذه

المقولة البنيوية واستثمارها في تحليله لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: "كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار".

ويقوم الجابري في بداية قراءته لهذا النص بعزله عن كل السياقات الخارجية التي أسهمت في ظهوره أو دعت لقوله "لنبداً أولاً بالنظر الى بنيته السطحية، الى سلطته البيانية البلاغية في هذا النص ثلاث وحدات خطابية هي على التوالي: ((كل محدثة بدعة))، ((كل بدعة ضلالة))، ((كل ضلالة في النار))⁴²، وهذا الفصل الذي يمارسه الجابري بين هذا النص وقائله والانطلاق الى معالجة بنيته واستخلاص وحدات هذه البنية من خلال هذا الحديث فقط هو اجراء بنيوي يتبعه الجابري ونتيجته هي "الانصراف الى مهمة واحدة هي استخلاص معنى النص من ذات النص نفسه، أي من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه"⁴³، وهذه الفكرة تقريباً هي شعار البنيويين الذي راج كثيراً في أوساطهم وهو: لا شيء يوجد خارج النص.

فكيف حلّل الجابري هذا الحديث تحليلاً بنيوياً من خلال عزله عن مختلف السياقات الخارجية؟

في البداية يقسم الجابري هذا النص الى ثلاث وحدات خطابية:

الوحدة الخطابية الأولى: كل محدثة بدعة

الوحدة الخطابية الثانية: كل بدعة ضلالة

الوحدة الخطابية الثالثة: كل ضلالة في النار

وتتلوا عملية التقسيم هذه التي كان منطلقها هو اقصاء السياقات الخارجية مقولة بنيوية أخرى لاتقل أهمية عنها وهي مبدأ الكلية.

3. 2 مقولة الكلية **Totality**: وهي "بنية أدبية تتألف من عناصر داخلية يحكمها عناصر خاضعة للنظام الذي يحكم الأثر ككل"⁴⁴، إن اقصاء السياق الخارجي في دراسة النصوص والتركيز على البنيات اللغوية التي تكونها يستلزم عنه النظر الى هذه البنيات اللغوية نظرة شمولية تركز "على التماسك الداخلي للعناصر التي ينتظمها النسق"⁴⁵.

ومن هنا نجد الجابري ينظر الى الوحدات الخطابية التي استخرجها من الحديث النبوي نظرة كلية، بمعنى أنه لكي يستنبط المعنى الدلالي لهذه الوحدات ينبغي عليه أولاً أن يتفادى تلك النظرة التجزئية على أساس أن كل وحدة خطابية مكتفية بنفسها، محاولاً بذلك استخراج المعنى الدلالي الشامل من خلال العلاقة التي تربط بين الوحدات في صورتها الكلية، وهذا ما ينتقل اليه الجابري "لننظر إذن، بعد هذا، الى العلاقة البنيوية التي تحكم الوحدات الخطابية في النص، وسنكون قد انتقلنا الى تحليل بنيته العميقة: ((كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)) عبارة تصاغ منطقياً كما يلي: كل ((أ)) هي ((ب)) وكل ((ب)) هي ((ج)) وكل ((ج)) هي ((د)) ومن هنا نستنتج مباشرة أن كل ((أ)) هي ((د)).⁴⁶، ومن خلال هذه النظرة الكلية التي ربط فيها الجابري بين كل وحدة خطابية ووحدة أخرى من هذه الوحدات الخطابية مستثمراً مختلف العلاقات القائمة بينها وصل الى نتيجة في الأخير مفادها أن كل محدثة في النار أي أن كل ((أ)) في ((ب)).

وهي خلاصة لم يكن من الممكن أن يصل اليها الجابري لو أنه أهمل النظرة الكلية لهذه الوحدات الخطابية الثلاث، فيما أن: كل ((أ - محدثة)) هي ((ب - بدعة))، وكل ((ب - بدعة)) هي ((ج - ضلالة))، وكل ((ج - ضلالة)) هي ((د - النار))، فهذا يستلزم عنه أن كل ((أ - محدثة)) هي في ((د - النار)). وهذه النتيجة الأخيرة لا يمكن الوصول إليها لو أن الجابري لم ينظر الى هذه الوحدات نظرة كلية شمولية في إطار التفاعلات التي تحدث عن طريق ارتباط هذه الوحدات الخطابية مع بعضها البعض، ف"الحقيقة هنا هي الكل، لا الأجزاء، وما الأجزاء الا تعبيرات وحيدة الجانب عن هذا الكل"⁴⁷.

ولكن هل كانت ستستقيم الفكرة لوقلنا مباشرة: أن كل ((أ - محدثة)) في ((ب - النار))؟ وأهملنا العلاقة بين الوحدات الخطابية الأخرى؟ إنها ستكون نتيجة تعسفية "ومن هنا نستنتج مباشرة أن: كل ((أ)) هي ((د)) وهي نتيجة ضرورية منطقياً، غير أننا إذا طبقنا هذه النتيجة على النص الذي بين أيدينا وقلنا كل محدثة في النار فإننا لن نشعر بالضرورة المنطقية التي في القضية: كل ((أ)) هي ((د)) في المثال السابق. كل محدثة في النار قضية تنطوي على حكم نتردد في قبوله لأنه قد يعني أن كل جديد حرام، وهذا غير

مقبول لا شرعا ولا عقلا.⁴⁸، ولكن تطبيق مقولة الكلية في الوصول الى النتيجة الأخيرة يجب أن يمر أولاً عن طريق استثمار مختلف العلاقات التركيبية والاستبدالية التي تقوم بين الوحدات الخطابية، فالنظام الذي يحكم الوحدات الخطابية في صورتها الكلية يستثمر العلاقات التركيبية الاستبدالية التي تحققها هذه المقولة وتجسدها في صورتها الكلية من خلال مختلف التفاعلات التي تتم على مستوى المحور التركيبي والمحور الاستبدالي، فكيف استثمار الجابري هذه المقولة البنيوية؟.

3. 3 مقولة العلاقات التركيبية والاستبدالية: لقد "تجاهلت البنيوية أهمية ودلالة كل عنصر على حدة بل ضحّت بهذه الدلالة من أجل البناء العام الذي تخضع له، ومن ثم فقد كل عنصر هويته الخاصة به من خلال الهوية العامة التي تحكمه مع غيره من العناصر الأخرى، وهي هوية البناء أو النسق أو النظام الموحد"⁴⁹، وإنّ فكرة العلاقة بين الوحدات البنيوية مقولة مهمة وأساسية في التحليل البنيوي وهي إجراء يمكننا من الوصول الى النتيجة الي وصل إليها الجابري في التحليل السابق والتي ترجمها بالمعادلة التالية: كل (أ) هي (د) أي أنّ: كل محدثة في النار.

وهذه النتيجة المنطقية وصل إليها الجابري هي مستخلصة من خلال تفعيل هذين المحورين: الاستبدالي / التركيبي، بين وحدات الخطاب المكونة للنص "وإذن ففي العلاقات القائمة بين الوحدات الخطابية الثلاث التي يتكون منها النص شيء ما يجعل الحكم الذي ينطق به هذا النص بوحداته الثلاث تلك يمر مرور المقبول (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)، هذا بينما يصبح الحكم الذي تقرره النتيجة المنطقية اللازمة عن تلك الوحدات الخطابية الثلاث، النتيجة التي تقول ((كل محدثة في النار))، موضوعاً للتساؤل والاستغراب. وإذا نحن بحثنا عن الشيء الذي يجعل الحكم الأول مقبولا فإننا سنجد في الوحدة الخطابية الوسطى: ((كل بدعة ضلالة))، فلا بد إذن أن تكون هذه الوحدة منطوية على قيد يفيد أن الأمر يعلق لا بـ ((المحدثة)) بإطلاق – في قولنا: ((كل بدعة ضلالة)) – بل بنوع خاص من المحدثات هي التي يحددها قولنا: ((كل بدعة ضلالة)).⁵⁰، ويتضح لنا من خلال هذا القول أنّ في

تحقيق العلاقات التركيبية على مستوى الوحدات الخطابية ما يعطي الحق والمنطق في قبول النتيجة الأخيرة.

حيث نجد أن كل وحدة خطابية ترتبط بالوحدة الأخرى على مستوى المحور التركيبي ارتباطا ضروريا وهذا الارتباط يجعل الوحدة الأولى تستلزم الوحدة الخطابية الثانية وهكذا... على مستوى أفقي. ومن هنا "فالسباق، سياق العلاقات القائمة بين وحدات الخطاب في النص، يقتضي أن المقصود ليس ((المحدثات)) بإطلاق، بل فقط تلك التي تكون بدعة في الدين أي تلك التي تضيف جديدا إلى نظام العبادة في الإسلام، وهو نظام محدد مقرر كامل لا يجوز لأحد إضافة أي شيء إليه أو حذف أي شيء منه"⁵¹.

وبالإضافة إلى المحور التركيبي الذي استلهمه الجابري في تحقيق الترابط بين الوحدات الخطابية على المستوى الأفقي، يفعل محمد عابد الجابري المحور الاستبدالي في سبيل الوصول إلى استخلاص المعنى من الحديث، وهذا ما يبينه قوله: "لنتساءل إذن: متى تكون البدعة ضلالة؟ وبعبارة أخرى ما هو نظام القيم الذي يصدق فيه مثل هذا الحكم: ((كل بدعة ضلالة))؟" الجواب عن هذا السؤال تقودنا إليه كلمة ((ضلالة)). ف "الضلال" ضد ((الهدى))."⁵²، انطلاقا من هنا فإننا لن نفهم كلمة "الضلال" إلا إذا استبدلناها بضعها وهي كلمة "الهدى"، فالعلاقة الضدية بين "الضلال" و"الهدى" هنا أكسب هذه الوحدات الخطابية فاعلية "تصبح منطلقا لوعي نقدي أعمق لا يكتفي بمحاولة فهم الظواهر الفنية من حيث هي حركة على سطح أفقي، بل يغوص على بنيتها الضدية ليجلو طبيعة الفاعليات التي تتراشق فيها وتشع عبرها منفصلة وملتحمة في حركة دائبة"⁵³، ومن هنا تصبح لفظة الهدى "تعبيرا عن رؤية ضدية مغايرة"⁵⁴ تساهم في منح النص معناه الدلالي المناسب، أي أنّ "ما يحدد وضع أي عنصر إنما هو - على وجه الدقة - تلك الأوضاع التي يمكن أن يشغلها في مجموع الكيان المسجل العام، مضافا إليها كل الاستبدالات الممكنة في تلك الأوضاع (...). وهكذا يتم وضع مبدأ التحليل البنيوي موضع التطبيق، مع ملاحظة أن كافة الخطوات المنهجية المستخدمة في هذه الحالة لن تكون إلا معايير صورية (أو شكلية) صرف."⁵⁵، وفي هذا يظهر لنا أهمية المحور

الاستبدالي في الوصول الى النتيجة الأخيرة التي وصل اليها الجابري من خلال استثماره لهذه المقولة البنيوية.

وكما نعلم فإن العلاقات التركيبية والاستبدالية من المبادئ البنيوية المهمة التي جاءت بها اللسانيات البنيوية؛ وقد استثمارها هنا محمد عابد الجابري في الوصول الى النتيجة التي ينطوي عليها هذا الحديث النبوي من خلال تفعيلها في فهم بنية هذا النص وهذا كله بدون الاستعانة بالسياقات الخارجية.

الخاتمة:

من خلال دراستنا هذه التي كانت مُركزة حول كيفية استثمار محمد عابد الجابري لبعض المقولات البنيوية في مقارنة التراث الديني وصلنا الى مجموعة من النتائج:

لقد كان محمد عابد الجابري واعيا بإشكالية المنهج في دراسته للتراث فجعله في خدمة النص (التراث) لا العكس (النص في خدمة المنهج)، وهذا إجراء مكنّه من الإفلات من سلطة المنهج البنيوي الغربي وبالتالي صيانة الخصوصية الذاتية للتراث العربي مهما بلغت علمية المنهج الذي وظفه في قراءته.

إستطاع محمد عابد الجابري أن يطرح رؤية معاصرة في فهم التراث استلهمها من طروحات المنهج البنيوي المؤسسة على التحليل العقلاني العلمي الذي يتميز بالموضوعية في الطرح فمثّل بذلك اتجاها له فلسفته الخاصة في الدرس النقدي المغاربي المعاصر أترى به النقاش في الساحة النقدية العربية.

استطاع أن يمثّل محمد عابد الجابري نموذجا لذلك الناقد الذي يجدد في أدواته ويستجيب للتطورات التي يفرضها العصر في مجال دراسة التراث، فهو لم يتنكر لهذا للتراث وإنما أراد فقط أن ينظر إليه بعيون معاصرة فأقبل على هذه المناهج الغربية يستلّ فيها مايراه كفيلا بطرح رؤية عصرانية لهذا لتراث.

*** **

الهوامش:

- ¹ إدريس هاني :ماوراء المفاهيم من شواغل الفكر العربي المعاصر مقاربات مفهومية في قضايا المعرفة والنهضة والمستقبل والتسامح، مكتبة مؤمن قريش بيروت – لبنان، ط 01، 2009، ص: 13.
- ² أحمد يوسف: القراءة النسقية سلطة البنية وهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط 01، 1428 هـ – 2007 م، ص: 114.
- ³ ابن منظور : لسان العرب، المجلد الثاني، 1، دار صادر للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ط 4، 2005، ص: 160.
- ⁴ المرجع نفسه، ص: 161.
- ⁵ د. سمير سعد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، مدينة نصر – القاهرة، ط 01، 1421 هـ – 2001 م، ص: 124.
- ⁶ ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، تر: ثائر ديب، سورية – دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 02، 2008، ص: 47.
- ⁷ د. محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط 05، بيروت، أيار/ مايو 1991، ص: 15.
- ⁸ ابن منظور : لسان العرب، المجلد الخامس عشر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط 04، ص: 189.
- ⁹ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط 02: بيروت، حزيران/يونيو 1999، ص: 21-22.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص: 45.
- ¹¹ د. فارح مسرحي: الحداثة في فكر محمد أركون، من منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط 01، 1427 هـ – 2006 م، ص: 90.
- ¹² د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 24.
- ¹³ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 23.
- ¹⁴ نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط 01، 2014، ص: ب، من مقدمة الكتاب.
- ¹⁵ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 30.
- ¹⁶ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 50.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص: 50.
- ¹⁸ مرجع سابق، ص: 10 نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن.
- ¹⁹ د. طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، ط 02، ص: 34.

- ²⁰ د. الزاوي بغورة: ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ط 02، تشرين الثاني (نوفمبر) 2007، ص: 44.
- ²¹ د. عمر مهيبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط 03، ديوان المطبوعات الجامعية والساحة المركزية بن عكنون – الجزائر، رقم النشر: 4.08.3000، رقم الايداع القانوني: 2010.1192، ص: 26.
- ²² ليونارد جاكسون: بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، تر: ثائر ديب، مرجع سابق، ص: 28.
- ²³ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، إصدارات رابطة ابداع الثقافية، حقوق الطبع محفوظة، الايداع القانوني: 20021 – 188، ص: 114.
- ²⁴ د. أحمد شاعر الكلاي: أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط الى سوسيرج 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، ط 1، آذار/ مارس/ الربيع 2004 إفرنجي، ص: 258.
- ²⁵ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، مرجع سابق، ص: 114.
- ²⁶ أحمد يوسف: القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، مرجع سابق، ص: 91.
- ²⁷ د. محمد زغلول سلام: النقد الأدبي المعاصر في النصف الثاني من القرن العشرين النقد الجديد – الواقعية ج 2، منشأة المعارف بالإسكندرية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، رقم الايداع: 25361 / 2007، التقييم الدولي: 1 – 1557 – 03 – 977، ص: 22، 23.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص: 24.
- ²⁹ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، مرجع سابق، ص: 118.
- ³⁰ د. بسام قطّوس: أستاذ النقد الحديث رئيس قسم اللغة العربية وأدائها كلية الآداب جامعة الكويت. دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات، ص: 76.
- ³¹ د. محمد زغلول سلام: النقد الأدبي المعاصر في النصف الثاني من القرن العشرين النقد الجديد – الواقعية ج 1، منشأة المعارف بالإسكندرية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، رقم الايداع: 25361 / 2007، التقييم الدولي: 1 – 1557 – 03 – 977، ص: 26.
- ³² د. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923 – 1990، ص: 170، 171.
- ³³ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 26.
- ³⁴ المرجع نفسه، ص: 29.
- ³⁵ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 46.
- ³⁶ المرجع نفسه، ص: 31.
- ³⁷ المرجع نفسه، ص: 46.
- ³⁸ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 32.
- ³⁹ نقلا عن الجابري في كتابه: التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مرجع سابق، ص: 50.

- ⁴⁰ أحمد يوسف: القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة – الجزائر، مرجع سابق، ص: 149.
- ⁴¹ د. أحمد شاكركلايبي: أعلام الفكر اللغوي التقليدي الغربي من سقراط إلى سوسيرج¹، مرجع سابق، ص: 255.
- ⁴² د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 50.
- ⁴³ المرجع سابق، ص: 32.
- ⁴⁴ د. سمير سعد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، مرجع سابق، ص: 140.
- ⁴⁵ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، مرجع سابق، ص: 19.
- ⁴⁶ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 51.
- ⁴⁷ د. محمد عابد الجابري: نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي الغربي، بيروت – لبنان، ط 6، ص: 27.
- ⁴⁸ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 51.
- ⁴⁹ د. مجدى الجزيري: البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوس، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الرقم البريدي: 21411 – الإسكندرية، رقم الأيداع: 5865 / 2002 م، ص: 221.
- ⁵⁰ د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 52.
- ⁵¹ المرجع نفسه، ص: 52.
- ⁵² د. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دراسات .. ومناقشات، مرجع سابق، ص: 52.
- ⁵³ كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ط 3، شباط (فبراير) 1984، ص: 10.
- ⁵⁴ كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، سلسلة دراسات أدبية، ص: 656.
- ⁵⁵ د. زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، بدون طبعه، ص: 55، 56.